الجمهورية
العدد ١٠٢٧٩
٢٣/٩/١٩٩٧م
ص ٣

حاجتنا إلى التربية المتوازنة

علوي عبدالله طاهر

يحكى أن حكيماً حضر مرة مؤتمراً عالمياً للعلماء ، وكان العلماء يتفاخرون بالانجازات العلمية ، والمخترعات العظيمة التي أوصلت الإنسان إلى الفضاء وجعلته يتحكم في البحار والمحيطات ..الخ ، فطلب ذلك الحكيم الكلمة ثم اعتلى المنصة وقال: نعم أيها العلماء إنكم استطعتم أن تجولوا في السماء كالطير، وتسبحوا تحت الماء كالسمك ، ولكنكم لم تستطيعوا أن تسيروا على الأرض في أمن وطمانينة كالحيوان.

لقد أراد الحكيم بهذا القول السخرية من واقع الحياة الانسانية في عصر العلم والتكنولوجيا ،الملئة بالشرور والمصائب الناجمة عن سوء العلاقات الإنسانية فقد رأى الحكيم أن هناك خللاً في العلاقات بين البشر سواء بين أفراد الأمة الواحدة بعضهم ببعض ، أم في علاقات الأمم مع بعضها ، فيرى أن الكوارث الطبيعية من فيضان وزلازل وبراكين مهما أحدثت من ضرر فإنها لاتساوي بجانب مايحدث للإنسان من ظلم وإجرام وافقار ، ومهانة واذلال من أخيه الإنسان ، ومن وجهة نظرنا الشخصية يمكننا القول إن هناك نوعاً من عدم التوازن في تربية الإنسان المعاصر، فقد حصل تقدم هائل في الجوانب المتعلقة بعقل الإنسان نجم عنها ماتراه من مخترعات في المجالات العلمية المختلفة بينما هناك قصور في الجوانب المتعلقة بالضمير أي لايوجد توازن بين عقل الإنسان وضميره . وربما يرجع سبب ذلك إلى أن التربية لم تكن تعنى الأبتغذية العقل وتطوير قدراته فقط خاصة مع بروز ظاهرة العقلنة في أوروبا منذ حوالي أربعة قرون ، كرد فعل للموجة الدينية التي غمرت أوروبا في القرون الوسطى ، والتي كانت قد أصبغت التعليم بالصبغة الدينية لقرون من الزمن.

وهذا يجرنا إلى أن نعيد طرح سؤال قديم ، طالما انشغل الباحثون في البحث عن اجابات مقنعة له وفحوى السؤال : ماوظيفة المدرسة؟ وقد تعددت الاجابات بتعدد الأهداف التربوية في البلدان المختلفة فلكل بلد غاية تنشدها من التعليم والتربية . كما ان لكل منها قيمها الأخلاقية ومثلها العليا التي تريد تعزيزها في الناشئة ، بحسب ظروفها ، وأحوالها ومستوى التطور فيها.

وإذا عرفنا إن من وظائف المدرسة اليمنية إعداد التلاميذ للحياة ، فإن (التربية الشاملة والمتكاملة والمتوازنة للإنسان اليمني هي أهم مقومات التنمية الشاملة للمجتمع والدولة) (فقرة لي من المادة الثالثة من القانون العام للتعليم)

لذلك علينا أن نعرف حاجات المجتمع اليمني ، وندرس مرافقه المختلفة ومحدد بالضبط مايحتاجه كل مرفق من الثقافة والاعداد ، ثم نعدّ ناشئتنا وفقاً لحاجة المجتمع حتى يتمكنوا من مواجهة الحياة العملية أي يجب أن يوجه التعليم النظري إلى تحقيق غرض نفعي عملي.

إن التعليم في بلادنا يجب أن ينظر إلى حاجات المجتمع اليمني ويعمل على اشباع تلك الحاجات ، كحاجة المجتمع إلى أنواع مختلفة من المهن والحرف إذ علينا أن نعرف النسب العددية لكل مهنة من المهن التي يحتاجها المجتمع وكذا ما تحتاجه كل مهنة وحرفة من ثقافة وتدريب خاصة مع مراعاة استعدادات الناشئة وقدرات كل منهم فقد يكون أحدهم نبوغه في يده ، فيمكن توجيهه إلى تنمية مهارات الرسم والتصوير والأشغال اليدوية أو نحوذلك ، وقد يكون الآخر نبوغه في الجوانب العقلية ، وهكذا أي ان التعليم في بلادنا يجب ان يكون متوازناً ، بحيث يلبي حاجة المجتمع من ناحية ، ويراعي استعداد الناشيء من ناحية آخرى ، فاذا ماتم مراعاة ذلك في أثناء إعداد الناشئة للحياة ، فإننا نستطيع أن نوجه ناشئتنا للعمل الذي يستطيعه كل واحد منهم وبالتالي تأهيله لدراسة المجال الذي يميل إليه فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول :كلٌ ميسر لما خلق له)، وحينئذ يتضح له المستقبل ، ويعرف الطريق التي ينبغي ان يسلكها، لأن المجتمع قد هيأله مسالكها من خلال التربية المتوازنة.